السّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه طلبتي الأعزة، محاضرةُ اليومِ ستكونُ إعادةً لبيانِ أقسامِ فاعل نعم وبئس، ثمّ بعد ذلك نذكر أمثلةً على ذلك، وهي مجموعة من الآيات القرآنية. وقد ذكرنا في المحاضرة السّابقة أنْ لا بدّ لـ"نعم" و"بئس" من مرفوعٍ، يكون فاعلًا لهما، ويردُعلى ثلاثةِ أقسام:

الأول: أن يكونَ محلًّى بالألفِ واللامِ نحوُ: "نِعْمَ الرّجلُ زيدٌ"، ومنه قولُه تعالى: ((نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)). واختُلفَ في "ال"هذه، فقال قسمٌ من النّحويّينَ هي للجنسِ حقيقةً، فمدحتَ الجنسَ كلَّه من أجلِ زيدٍ، ثمّ خصصتَ زيدًا بالذّكرِ، فتكونُ قد مدحتْه مرتينِ، وقيلَ هي للجنسِ مجازًا، وكأنّك قد جعلتَ زيدًا الجنسَ كلَّه مبالغةً، وقيلَ هي للعهد، إذ المقصودُ من "الرّجل" زيدٌ نفسُه.

الثّاني: أنْ يكونَ مضافًا إلى ما فيه "أل"، كقولِ ابنِ مالكٍ: "نِعمَ عُقبى الكُرَمَاء"، ومنْه قولُه تعالى: "((وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ))

الثّالث: أنْ يكونَ الفاعلُ مضمرًا مفسَّرًا بنكرةٍ بعدَه منصوبةٍ على التّمييزِ، نحوُ: "نِعْمَ قومًا مَعْشُرُه" ففي "نِعمَ" ضميرٌ مستترٌ يفسرُه "قوما"، ومثلُه قولُه تعالى: ((بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً))، وقولُ الشاعر: الشاهد:273

لَنِعْمَ مَوئِلًا المَولى إذا حُذِرْت بأساءُ ذي البَغْيِ واسْتِيلاءُ ذي الإِحَنِ

فالشّاهد مجيءُ فاعلِ نعم ضميرًا مستترًا فُسّر بتمييز وهو موئلًا

وقولُ الآخرِ: الشّاهد:274

تقولُ عِرْسِي وَهْيَ لِي في عَوْمَرَه بِئْسَ أمْرَأً وإِنّنَي بِئْسَ الْمَرَهْ

فالشّاهد مجيءُ فاعلِ بئسَ ضميرًا مستترًا فُسّر بتمييز وهو امرأً

((وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))[البقرة:١٢٦].

بعد ذلك ذكرنا أنّه يأتي بعدَ "نِعْمَ و"بِئْسَ" وفاعلِهما اسمٌ مرفوعٌ، هو المخصوصُ بالمدحِ أو الذّمِ، وعلامتُه أنّه يصلحُ لجعلِه مبتدأً، وجعلِ الفعلِ والفاعلِ خبرًا عنه، نحوُ: "نعمَ الرّجلُ زيدٌ" و"بِئْسَ الرّجلُ عمرٌو" و"نعمَ غلامُ القومِ زيدٌ" و"بئسَ غلامُ القومِ عمرٌو" و"نعمَ رجلًا زيدٌ" و"بئسَ رجلًا عمرٌو". وفي إعرابِه وجهانِ مشهوران:

أحدُهما: أنّه مبتدأٌ والجملةُ قبلَه خبرٌ عنه.

والثّاني: أنّه خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ وجوبًا، والتّقديرُ: "هو زيدٌ" و"هو عمرٌو" أي: الممدوحُ زيدٌ والمذمومُ عمرٌو. ومنع بعضُهم الوجهَ الثانيَ وأوجبَ الأولَ.

وقيلَ هو مبتدأٌ خبرُه محذوف ٌوالتّقدير: "زيد ٌالممدوحُ".

ثمّ ذكرنا أنّه إذا تقدّم ما يدلُّ على المخصوصِ بالمدحِ أو الذمِّ فقد أغنى عن ذكرِه آخرًا، كقولِه تعالى في النبيِّ أيوبَ ـ عليه السّلام ـ : ((إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ))، أي: نعمَ العبدُ أيوبُ، فحذفَ المخصوصُ بالمدحِ، وهو أيوبُ؛ لدلالةِ ما قبلَه عليه.

طلبتي الأعزة ورد في القرآن الكريم الفعلان "نعم" و"بئس" في مواضع كثيرة ، منها

قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ))[البقرة:٢٠٦]

قال تعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ))[آل عمران:١٢]

قال تعالى: ((أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))[آل عمران:١٦٢]

قال تعالى: ((مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ))[آل عمران:١٩٧]

قال تعالى: ((سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ))[آل عمران:151]

قال تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)) [آل عمران:١٣٦]

قال تعالى: ((وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))[الأنفال:١٦]

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))[التوبة:٧٣]

قال تعالى: ((يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ))[هود:98]

قال تعالى: ((وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ))[هود:٩٩]

قال تعالى: ((لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ))[الرعد:١٨]

قال تعالى: ((سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ))[الرعد:٢٤]

((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ))[النحل:29]

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))[العنكبوت:٥٨]

قال تعالى: ((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))[الزمر:٧٤]

قال تعالى: ((قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ))[الزمر:٧٢]

قال تعالى: ((دْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ))[غافر:٧٦]

قال تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[الجمعة:٥]